[190] قلنا: ان فرض تأثير هذا الجعل في تغيير مصير الارادة فرض اخيتارية الارادة، إذ لو لا كونها اختيارية لم يكن يؤثر هذا الجعل في تغييرها. الاستدلال للجبر بمبدئية ا سبحانه القسم الثاني ما استدل به للجبر من ناحية ما وراء الطبيعة، وهو أمور: أحدها أنه قد ثبت في محله أن ا تعالى خالق لجميع الموجودات وانه مبدأ الكل ولا مؤثر في الوجود الا هو، ومن جملة الاشياء أفعالنا الاختيارية، فهى مخلوقة سبحانه ابداعا واحداثا، قال ا عز وجل " ذلك ا ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو " 1، وقال سبحانه، " وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم " 2 وقال " ألا له الخلق والامر " 3 فكل ما يصدق عليه اسم شئ - ومن ذلك الافعال الاختيارية - فهو مخلوق تعالى منسوب إليه. أقول: انه كما لا تنافى بين تأثير العلل والاسباب الطبيعية في المعلولات والمسببات نظير تأثير النار في الحرارة وماشا كل، وبين مبدئيته تعالى بعد كون زمام أمر العلل والاسباب بيده سبحانه، ولذلك قد يسند القرآن الافعال الطبيعية الى فواعلها، وقد يسند الجميع الى ا سبحانه. كذلك لا تنافى بين كون الفعل الاختياري منسوبا الى الانسان وبين استناده الى ا تعالى بعد كون أصل وجوده وحياته وقدرته حدوثا وبقاءا بافاضة من ا. ولذلك نرى أنه قد جمع في كثير من الايات بين الاثباتين جميعا، فنسب الفعل الى فاعله والى ا سبحانه، كقوله تعالى " وا خلقكم وما تعلمون " 4، فنسب أعمال الناس

_____

1 - سورة المؤمن: 26. 2 - سورة الانعام: 10. 3 - سورة الاعراف: 53. 4 - سورة الصافات: 95. (*)

_____